مجاهدة النفس للكاتب :

عن نغفل حين المعاصي في نقع وإنما ،ومعصية رذيلة كل من خلاصها طريق هو النفس جهاد
:وبركاته الله ورحمة السلام وعليكم<B><P d'r=rtl al'gn=r'ght>
جهادها، أو تغلبنا على مطالبها وهواها..

لكن منذا يطيق أن يكون دائمًا منتصرًا على نفسه وهواه وشيطانه؟؟!!! إن كان أحد كذلك فإنما هو من عصمه الله تعالى، فلم يقع في ذنب قط، حتى الأنبياء والرسل يمكن أن يقع منهم الذنب، لكن يتوبون منها، وإنما تقع منهم صغائر الذنوب دون كبائرها، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، ويدل عليها دلائل كثيرة، وإنما يقع الذنب عند ضعف المجاهدة، قال تعالى: {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما}، وقال: {فعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهد }

ولكن الناس في مجاهدة النفس مراتب متفاوتة، فمنهم من يكون قوي الإرادة ماضي العزيمة، شديد المراقبة لله، فلا يضعف عن مجاهدة نفسه ومكابدتها حتى تسلم قيادها له، وتطاوعه في العمل.
ومنهم من يكون دون ذلك، فيتقلب بين الطاعة والمعصية، وبين العجز والقوة، وبين المضي إلى الله والتوقف.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة جامعة عظيمة، هي منهج قويم يسير عليه المؤمن في سفره في هذه الدنيا، وهو ما رواه البخاري ومسلم: ((القصد القصد تبلغوا)). وقال: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ))

فالغلو في مجاهدة النفس ربما قطعها، وأوقعها في المعاصي مطلقًا، وإهمال المجاهدة ربما أوقعها في العجز والكسل، والتوسط هو الاستمرار على المجاهدة، حتى وإن ضعفت النفس في بعض الأحوال أو انقطعت، فإنها تعاود الكرة مرة بعد أخر .
وفي كلام ابن القيم الذي قرأتيه ما يدل على ذلك، فأرجو أن تراجعيه بفهم، فلعل الله أن يفتح عليك ما يكون فيه صلاحك وفلاحك إن شاء الله.

والأمور التي تعين على مواصلة الطريق، ومجاهدة النفس كثيرة جداً، فلعلي أعرض لها في وقت آخر..

وإنما أردت هنا أن أبين أن الموضوع لا يجوز اختزاله بهذه الصورة، بل هو طريق طويل، لا ينتهي حتى تخرج الروح من الحلقوم، والمؤمن فيه بيد جزر ومد.

ولكن من غير الجائز أن يكون ذلك عذرا في إهمال الأعمال وعدم إكمالها، بل الواجب أن ننظر في معوقات العمل، وسبب الرغبة عنه، ولماذا العجز عن مواصلة الطريق فيه، فهناك معوقات كثيرة، وضعف المجاهدة أحدها، ولكنه ليس السبب الوحيد.
يذكر أهل العلم أن المجاهدة على أربعة مراتب:
أولا: مجاهدة النفس في معرفة العلم النافع، لرفع الجهل الذي هو وصف أصلي في الإنسان، كما قال تعالى: {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم على تعلمون شيئًا}، وقال: {إنه كان ظلوماً جهولا}
وإنما كانت هذه المرتبة أول المراتب لأن ما بعدها مبني عليها، ولأن العلم هو أعظم الوسائل الموصلة إلى الله، ولهذا كان أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالقراءة، فقال تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم}.

المرتبة الثانية: مجاهدة النفس في العمل بالعلم، كما قال تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك}، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع، وأول من تسعر به النار يوم القيامة من تعلم العلم لا ليعمل به، ولكن ليرى الناس أنه عالم.

المرتبة الثالثة: الدعوة إلى العلم النافع، وحث الناس عليه، وبيان الحق للجاهل به، كما قال تعالى: {فلذلك فادع واستقم كما أمرت}، وقال تعالى: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني..}.
وإنما كانت هذه هي الثالثة؛ لأن الجاهل لا يمكنه أن يدعو إلى شيء صحيح، والعالم الذي لم يعمل تكون دعوته وبالا وضررا على الدعوة؛ لأن الناس ينظرون إلى عمل العالم قبل النظر إلى علمه، كما قال تعالى عن شعيب: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت}.

المرتبة الرابعة: الصبر على الأذى في طريق العلم والعمل والدعوة، والصبر باب عظيم من أبواب التوفيق والنصر، كما قال تعالى: {والله يحب الصابرين}، وقال: {إن الله مع الصابرين}، وقال تعالى: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وما أعطي أحد عطاء خيراً و لا أوسع من الصبر))، وقال عمر: "وجدنا خير عيشنا بالصبر، ولو كان الصبر من الرجال لكان كريماً".

ويجمع هذه المرابت كلها قول الله تعالى: {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملو الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}
فالإيمان هو العلم، ثم العمل الصالح، ثم التواصي بالحق هو الدعوة، ثم التواصي بالصبر.

والحديث في هذا الموضوع شيق وممتع وطويل، وهو مما يعين على المجاهدة، فجزاكم الله خيرا على طرحه والسؤال عنه، جعلنا الله وإياكم من المجاهدين في سبيله، وهدانا طريقه المستقيم إنه سميع مجيب <B/><P/>

الرابط الاصلي

Powered by SaphpLesson 4.0